

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 6، العدد 3، 2020م

e-ISSN: 2289-9065

THE IMPORTANCE OF FOLLOWING AND ADHERENCE TO SUNNAH

أهمية اتباع السنة والتمسك بها

محمد بن عايض بن مغتاض البقمي

alwafi1400@yahoo.com

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

كلية التربية بالخرج – قسم الدراسات الإسلامية

1441هـ/ 2020م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/3/2020
Received in revised form1/4/2020
Accepted 20/6/2020
Available online 15/7/2020

Abstract
Sunnah is a great emblem because it leads to seeking guidance by Rasulullah (may Allah’s Blessings and peace be upon him)، and it is the emblem of the Companions and the saved group of this nation. Following the sunnah is the right path which draws us closer to our Creator and to worship him based on knowledge and insight. When people of innovation increased and innovation spread and the people adhering to Sunnah decreases، the adherence to Sunnah has become an exotic issue. Here lies the research problem. This research aims to emphasize the importance of Sunnah and adherence to it، and the precaution from innovation and its followers. I followed the inductive and deductive methodology of Islamic evidences and the scholars’ opinions which emphasized the importance of Sunnah and precautioned from the danger of innovation. The results of research have shown the importance of inviting into the adherence to Sunnah and adherence to it، and the precaution from innovation and its people.
Keywords: Sunnah، evidences، following، innovation

ملخص البحث

السنة شعار عظيم، وكيف لا وهو يُعبر عن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شعار الصحابة، والفرقة الناجية من هذه الأمة، واتباع سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هو الصراط المستقيم الذي يقربنا لخالقنا، وعبادته عن علم وبصيرة، وعندما كثر أهل البدع وانتشرت البدعة وقل المتمسك بالسنة حتى أصبح من يتمسك بسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أمر مستغرب. وهنا تكمن مشكلة البحث، والذي يهدف إلى التأكيد على أهمية السنة، و التمسك بها واتباع هدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والتحذير من البدعة وأهلها، واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي للأدلة الشرعية وأقوال أهل العلم التي أكدت على أهمية السنة وحذرت من خطر البدعة، وقد ظهر من النتائج أهمية الدعوة إلى التمسك بسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والتحذير من البدعة وأهلها.

الكلمات المفتاحية: السنة، أدلة، اتباع، البدعة.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله– صلى الله عليه وسلم–.   أما بعد:



إن كلمة السنة مصطلح عزيز، وشعار عظيم، وكيف لا وهو يُعبر عن الاقتداء بخليل الله– صلوات ربي وسلامه عليه– وهو شعار الصحابة، والفرقة الناجية من هذه الأمة، واتباع سنة رسول الله–صلوت ربي وسلامه عليه–، وتمسك بها ودعوة إليها هو سبيل الفلاح في الدارين، وكل من يخالف ذلك فقد خاب وخسر، فقد فرض الله على هذه الأمة أن تتبع سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في كل ما جاء به من عند الله، يقول الله في كتابه:﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ سورة النساء الآية (80).

ولايخفى على أحد أهمية اتباع السنة، والتمسك بها في السر والعلن، بل كان المقياس عند العلماء في أخذهم للعلم من أهله هو التمسك بالسنة فمن وجدوه زاهدا في السنة تركوه.

والعمل بالسنة والحرص على تطبيقها في كل أمور الحياة من فرائض ونوافل هو شعار أهل الصدر الأول اصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، حتى اشتهر بعضهم بذلك، ولذا قلت البدعة في زمنهم، لأنهم كان متمسكون بالسنة، ولذلك عندما تركت السنة في زماننا وقل التمسك بها إلا وانتشرت البدعة.

وما أحسن قول: الإمام ابن القيم في نونيته.

يا من يريد نجاته يوم الحساب   من الجحيم وموقد النيران

اتبع رسول الله في الأقوال   والأعمال لا تخرج عن القرآن

ومن هذه المقدمة البسيطة هذا بحث لطيف، حول أهمية اتباع السنة والتمسك بها، سائلاً المولى التوفيق والسداد والعلم النافع فيما أبحث.

وسبب اختياري لهذا البحث هو الفائدة لنفسي أولاً، ومن المعروف إن هذا الموضوع كالشمس في وضح النهار، فقد امتلأت به بطون كتب أهل العلم السابقين، وكل هذا من أجل محاربة البدعة، وإن أشد ما تحارب به البدعة وأهلها هو التمسك بالسنة الصحيحة، كما إن معرفة السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هي أمر الله لعباده بطاعة رسوله، واتباعه تأسياً واقتداءً به.

ولسان حالي رب اجعلني من المتمسكين بسنة رسولك سراً وجهراً، وكل من يقرأ بحثي هذا، كما أني في هذا البحث سوف أبين معنى السنة من حيث مفهوم الصحابة ومن بعدهم من المحدثين والفقهاء وغيرهم، ثم ذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة عن السنة، وذكر بعض النماذج على التمسك بالسنة من الصحابة والتابعين، ثم ثمار اتباع السنة والتمسك بها، وإن تركها فتح لباب البدعة بين المسلمين وانتشارها.

حيث إن بحثي قد أشبع قولاً من أهل العلم سلفاً وخلفاً، نذكر بعض من ألف عن السنة، مثل السنة لابن أبي عاصم، والسنة للمروزي، وحقيقة السنة والبدعة للسيوطي، وكذلك متون الحديث، وشروحه فقد حوت الكثير من سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإني سوف آتي بالقدر اليسير، جاعلاً ذلك في مباحث تحتها مطالب، وتحت المطالب



مسائل إذا استلزم الأمر، مستقرأٌ ذلك من كتب أهل العلم المعتبرين من أهل السنة والجماعة عن اتباع السنة والتمسك بها.

المبحث الأول: المقصود بالسنة

المطلب الأول: معنى السنة.

المسألة الأولى: معنى السنة لغة:

السنة لغة: الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، وَهِيَ مأْخوذة مِنَ السَّنَنِ وَهُوَ الطَّرِيقُ. وَهِيَ السِّيرَةُ. وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سِيرَتُهُ، وبنحو هذا التعريف قال به صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة[1].

المسألة الثانية: معنى السنة اصطلاحاً:

تعريف السنة اصطلاحاً يختلف فيه العلماء حسب كل فن، ومدار تعريفات هولآء العلماء هو أن السنة ما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وعن صحابته، أو عن أئمة الهدى مما كان موافق لمقصود الشارع.

وهذه بعض التعريفات للسنة اصطلاحاً يختلف فيه العلماء حسب كل فن.

فهي في الاصطلاح العام: تطلق على كل ما صح نقله عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أو عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة المقتدى بهم فيما كان موافق لمقصود الشارع.

وأما تعريفها في الاصطلاحات الخاصة، فإنها تختلف باختلاف اصطلاح أهل كل فن:

فالسنة عند المحدثين: مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنْ أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَتَقْرِيرِهِ، وَمَا هَمَّ بِفِعْلِهِ، وصفات خَلْقية أو خُلُقية. [2]

وعند الفقهاء: هي ما طلب الشارع فعله طلبًا غير جازم، أو ما في فعلها ثواب، وليس في تركها عقاب، باعتبار أن الفقهاء يبحثون عن حكم أفعال العباد، من الوجوب والندب، والإباحة والحرمة والكراهة ونحوه. [3]

أما علماء الأصول: فقد عرفوا السنة بتعريف يتفق مع طبيعة منهجهم فقالوا: أَنَّهُ مَا رُسِمَ لِيُحْتَذَى اسْتِحْبَابًا، وأضاف بعضهم مِمَّا لَمْ يُنَصَّ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، بَلْ إِنَّمَا نُصَّ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أوقال بعضهم:



" وَهُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَوْ تَقْرِيرًا، وَعُرْفًا عَامًّا، وَهُوَ مَا نُقِلَ عَنْهُ، أَوْ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ". (4)

وعرف شيخ الإسلام ابن تيمية السنة بقوله: "السُّنَّةَ هِيَ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ اعْتِقَادًا وَاقْتِصَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا". (5)

المطلب الثاني: المقصود بالسنة.

المسألة الأولى: المقصود بالسنة في نظر الصحابة:

السنة في نظر الصحابة هو أشمل وأعم من غيرهم، فكانوا يرون السنة هي ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من واجب، ومندوب ونحوهما. حيث كانوا أسرع الناس امتثال لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلا يتوانى أحدهم في الامتثال مباشرة، ولا يسألون لماذا؟ وكيف؟ بل يتسابقون على سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، وكما وجد من الصحابة من كان يتتبع أثر النبي – صلى الله عليه وسلم – في كثير من الأمور وهو عبدالله بن عمر – رضي الله عنه –، فكان ابن عمر– رضي الله عنه– يتتبع أماكن صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم– ويصلي فيها، ولأماكن التي صلى فيها النبي – صلى الله عليه وسلم– إما تكون منه قصداً مثل مسجد قباء، (6) وغير قصداً وإنما فقط لإدراك الصلاة وهي التي اشتهر ابن عمر بذلك بها. وإن كان كثيراً من العلماء لا يرون تتبع عمر لأماكن الصلاة التي صلى فيها النبي – صلى الله عليه وسلم– من غير قصد بأنه سنة وهو الصواب، بل لو كانت سنة لكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجاً وعماراً ومسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم. (7)

المسألة الثانية: المقصود بالسنة في نظر من بعد الصحابة من السلف:

أما من جاء من بعد الصحابة من السلف، كان فهم السنة يختلف، فمنهم من أطلق السنة على عمومها، ومنهم من أقتصر على أن السنة هي المندوب، أ و المستحب، أو ما لا يجب فعله، ولا يعاقب تاركه، أو ما يثاب فاعله ونحو هذا.

فهؤلاء أئمة الهدى من التابعين والسلف الصالح الذين جاؤوا من بعد الصحابة نذكر بعض من الطلاقات السنة عندهم، فنجد للسنة عندهم عدة اطلاقات فهي كما يأتي:



يُطْلَقُ لَفْظُ "السُّنَّةِ" عَلَى مَا جَاءَ مَنْقُولًا عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ.

وَيُطْلَقُ أَيْضًا لَفْظُ السُّنَّةِ عَلَى مَا عَمِلَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، وُجِدَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ أَوْ لَمْ يُوجَدْ.

وَيُطْلَقُ لَفْظُ السُّنَّةِ أَيْضًا فِي مُقَابَلَةِ الْبِدْعَةِ؛ فَيُقَالُ:"فُلَانٌ عَلَى سُنَّةٍ" إِذَا عَمِلَ عَلَى وَفْقِ مَا عَمِلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ ذَلِكَ مِمَّا نُصَّ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ أَوْ لَا.

وَيُطْلَقُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ السُّنَّةِ عَلَى ما يَتَعَلَّقُ بِالِاعْتِقَادَاتِ، لِأَنَّهَا أَصْلُ الدِّينِ.

وَيُطْلَقُ لَفْظُ السُّنَّةِ أَيْضًا عَلَى المَنْدُوبِ أو المستَحَبِ. (8)

المسألة الرابعة: المقصودُ باتباع السنةِ والتمسكِ بها:

المقصودُ باتباع السنةِ والتمسك بها هو أن يجتهدَ المسلمُ في اتباع سنة رسول الله – صلواتُ ربي وسلامُه عليهِ- فِي كُلِّ أُمُورِ حياته، ويكونُ ذلكَ في ما ثبتَ وصحَ عنْ رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم-. فلا يتوانى في تطبيقها والدعوة إليها، ويحرصُ المسلمُ عَلى إحياءِ السننِ المهجورةِ فلقدْ قَالَ: رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا». (9)

فالخير كل الخير في اتباع السنة، بلْ هو مدار الأمر كله، وهو الأحب إلى الله عزّ وجلّ، فمن أتى باتباع مع قصد العبادة، فهو أحب إليه – سبحانه وتعالى – ممن أتى بكثرة في العبادة مع ابتداع فيها.

ولقد اتفق العلماء على وجوب توفر شرطين في العمل حتى يكون مقبولا عند الله- تعالى- الأول:الإخلاص لله تعالى. والثاني: موافقته هدي النبي -صلى الله عليه وسلّم-.

ثُمَّ أنه لا سبيل للهداية إلا باتباع النَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- ظاهراً وباطناً، ولا يُعبد الله إلاَّ بما جاء به رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ولا طريق يوصل إلى الله إلاَّ باتباع ما جاء به-صلى الله عليه وسلم-، وحاجةُ المسلم إلى الهداية إلى الصراط المستقيم أعظمُ من حاجته إلى الطعام والشراب؛ لأنَّ الطعامَ والشرابَ زادُه في الحياة الدنيا، والصراطَ المستقيم زادُه للدار الآخرة، ولهذا جاء الدعاءُ لطلب الهداية إلى الصراط المستقيم في قول: الله -عزَّ وجلَّ- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ سورة الفاتحة الآية (6-7)، فالمسلمُ يدعو بهذا الدعاء باستمرار ليهديه ربُّه صراطَ المنعَم عليهم من النبيّين، والصِّدِّيقين، والشهداء، والصالحين، وأن يُجنِّبَه طريق المغضوب عليهم والضالّين، من اليهودِ والنصارى وغيرهم من أعداءِ الدِّينِ.



المبحث الثاني: أدلة السنة.

المطلب الأول: أدلة حجية السنة من الكتاب.

لقد أمر الله باتباع رسوله –صلى الله عليه وسلم– وطاعته، والاقتداء به في مواطن كثير من القرآن الكريم، وحذر من مخالفته، بل قرن الله طاعته بطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم– ومحبته بمحبة رسوله.

وسوف نذكر –بإذن الله – بعض من الأدلة القرآنية التي دلت على حجية السنة، وحذرت من مخالفة أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

فمن الأدلة القرآنية التي دلت على حجية السنة قوله: تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(10). وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(11). وهذه الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْغَنَائِمِ فَجَمِيعُ أَوَامِرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَوَاهِيهِ دَخَلَ فِيهَا.

ومن الأدلة على حجية سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من القرآن كثيرة فنذكر بعض منها على وجه الإيجاز، فمنها قوله: تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(12).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(13).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(14).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾(15).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(16).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾(17).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾(18).

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾(19).



وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾[20].

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[21].

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[22].

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[23].

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[24].

قَوْلِهِ: تَعَالَى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[25]. والنبي – صلى الله عليه وسلم – لا يدعو إلا ما فيه حياة لنا في الدنيا والآخرة، فأمرنا الله – سبحانه وتعالى – بالاستجابة لرسوله وطاعته.

فَكُل هَذِهِ الْآيَاتِ السابِقَةُ –وإنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى سَبيلِ الحَصْرِ– فَهي تَدلُ عَلَى طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صَرَاحَةٍ وإنَّ سُنَّته حُجْة عَلَى هَذِهِ الأُمْةِ، وَلَا شَكَّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْمَذْكُورَةَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَحْوِهَا مِنْ نُصُوصِ الْوَحْيِ، مَحْصُورَةٌ فِي الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، بَلْ إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، سِرّاً وَعَلَانِيَةً.

قَالَ: سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[26] "عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ، وعلامة حب الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حُبُّ السُّنَّةِ، وَعَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ الْقُرْآنِ وحب النبي وَحُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ، وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ أن يحب نَفْسَهُ، وَعَلَامَةُ حُبِّ نَفْسِهِ أَنْ يُبْغِضَ الدُّنْيَا، وَعَلَامَةُ بُغْضِ الدُّنْيَا أَلَّا يَأْخُذَ مِنْهَا إِلَّا الزَّادَ وَالْبُلْغَةَ".

وبما إن الله – تعالى– أمر بتصديقه، وطاعته يكون له قوله حجة؛ فلأن تصديقه إياه يقتضي أن قوله حق وصدق، والحق والصدق حجة. فحذر الله – تعالى– من مخالفة النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله: تَعَالَى ﴿ فَلْيَحْذَرِ



الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[27]. وَكُلُّ مَنْ حَذَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مُخَالَفَتِهِ، وَجَبَتْ مُوَافَقَتُهُ وَمُتَابَعَتُهُ ; لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ سَبَبُ الْعَذَابِ، وَسَبَبُ الْعَذَابِ حَرَامٌ; فَالْمُخَالِفَةُ حَرَامٌ، وَتَرْكُ الْحَرَامِ وَاجِبٌ ; فَتَرْكُ الْمُخَالَفَةِ وَاجِبٌ، وَتَرْكُ الْمُخَالَفَةِ يَسْتَلْزِمُ الْمُتَابَعَةَ وَالْمُوَافَقَةَ ; فَتَكُونُ وَاجِبَةً ،وهذا دلالة على حجية السنة. [28]

المطلب الثاني: أدلة حجية السنة من السنة.

أما ادلة حجية السنة من السنة فهي كثيرة سواءً كان ذلك من منطوق الحديث النبوي أو من مفهوم موافقة أو مخالفة، لذلك من أحاديث حجية السنة النهي عن مخالفة ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: صاحب كتاب الضروري في أصول الفقه أو مختصر المستصفى" وقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حجة لدلالة المعجزة على صدقه"[29].

ولا يخفى على طالب العلم بأن الحديث النبوي هو من الوحي الإلهي وذلك في ما يخص التشريع. فقد قال تعالى:﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[30].

وَقولِهِ: تَعَالَى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[31].

فالحكمة في هذه الآيات قيل: إنها السنة، وقيل: إنها النبوة، وقيل: إنها العلم[32] وكل هذه الأقوال وغيرها تدل على إن الحكمة تشمل وتعم هذه الأقوال فتكون من ضمنها السنة النبوية.

ولِذَا بما أَن السنة من الوحي الإلهي وهذا فيما كان من الشرع، وعصمه الله — سبحانه وتعالى — عنْ الزَلَلِ فَقَالَ تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[33]. فهذه الآية دلالتها واضحة على عصمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيما ينقل إلينا من الشرَّعِ سواءً من الكتابِ والسنةِ، وإنه لا ينطق إلا بوحي.[34]

وإليك أخي بعض من الأحاديث التي دلت على حجية سنة النبي — صلى الله عليه وسلم- فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ» [35]. فهذا الحديث دلَّ على إن السنة من الوحي بقوله: "



وَمِثْلَهُ مَعَهُ "، ودلَّ أيضاً على حجية السنة ووجوب اتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – بتحذيره الالتزام بالقرآن فقط وترك سنته.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[36]. وشاهد من هذا الحديث قوله "إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ " دل على حجية سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووجوب اتباعه.

وَحَدِيْثُ الْعِرْبَاضُ بْنَ سَارِيَةُ مِنْ أَشْهرِ الأَحَادِيثِ الدالة على حجةِ سنةِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ووجوب اتباعها فعن الْعِرْبَاضِ بْنَ سَارِيَةِ، يَقُولُ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[37].

وعن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ » [38].

ففي هذا الحديث بين رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بأن طاعته طاعة لله، ومعصيته معصية لله، فدل ذلك على إن سنته حجة والاقتداء به واجب.

المطلب الثالث: الآيات التي تحث على اتباع السنة والتمسك بها.

وكما إن القرآن دل على حجية السنة، وأمر باتباع السنة فهناك آيات عديدة حثت على اتباع السنة والتمسك بها.

فَقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾[39].

ففي هذه الآية الكريمة حث الله عباده المؤمنين على الاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وتأسي به في كل الأمور. وذكرهم بأن من يفعل ذلك هو من يرجو لقاء ربه واليوم الموعود.

قال: صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن " قَوْلُهُ تَعَالَى" أُسْوَةٌ" الْأُسْوَةُ الْقُدْوَةُ. وَالْأُسْوَةُ مَا يُتَأَسَّى بِهِ، أَيْ يُتَعَزَّى بِهِ. فَيُقْتَدَى بِهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَيُتَعَزَّى بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ"[40].



وَقال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(41).

وهذه الآية العظيمة وإن كان فيها إشارة إلى الأحكام التي في الآيات التي سبقتها في أمر اليتامى والوصايا والمواريث بأن الامتثال لما فيها من أوامر هو طاعة لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – إلا إنها تبقى عامة في جميع شؤون حياة المسلم بأن تكون موافقة لهدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليفوز برضى ربه،وجنته.

وأيضاً في قَوْلِهِ: تَعَالَى ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(42). وَقَوْلِهِ: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(43). فيهما دلالة واضحة على الْحَثِ وَالْمُبَادَرَةِ وَالْمُسَابَقَةِ إِلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُسَارَعَةَ وَالْمُسَابَقَةَ كِلْتَاهُمَا عَلَى الْفَوْرِ لَا التَّرَاخِي، وهَذا الامْتِثَالِ لا يكون إلى عن طريقِ الاقتداءِ والتمسك بسنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والآيات التي تحث على اتباع السنة والتمسك بها كثيرة نذكر في نهاية هذا العنوان قَوْلِهِ: تَعَالَى﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(44). وفي هذه الآية الكريمة دلالة على أنه من يزعم محبة الله، فعليه باتباع رسوله – صلى الله عليه وسلم – والاقتداء به، فهو الطريق لمحبة الله، بل ليست المحبة من العبد لله فقط، إنما المحبة من الله – عز وجل – لعبده المتبع لأثر رسوله.

المطلب الرابع: الأحاديث التي تحث على اتباع السنة والتمسك بها.

قَالَ :رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا »(45). وفي رواية « قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي »

فهذا الحديث يدل على الترغيب، والحث على إحياء سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتمسك بها، وقوله – صلى الله عليه وسلم – قد أميتت هذا يدل على ترك الناس لسنته، فرغب وحث على من عمل بسنته فكأنما أحياها.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»(46)، هذا الحديث بين رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه إن الإسلام سيعود غريباً، ولا تكون هذه الغربة إلا عندما يقل المتمسكين بالدين والمتبعين الهدي المرسلين، فيصبح المتمسك بالسنة غريب، فطوبى لهؤلاء الغرباء، وَأَمَّا مَعْنَى طُوبَى فَاخْتَلَفَ



الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى طوبى لهم وحسن مآب فروى عن بن عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مَعْنَاهُ فَرَحٌ وَقُرَّةُ عَيْنٍ وَقَالَ عِكْرِمَةُ نِعْمَ مَا لَهُمْ وَقَالَ الضَّحَّاكُ غِبْطَةٌ لَهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ حُسْنَى لَهُمْ وَعَنْ قَتَادَةَ أَيْضًا مَعْنَاهُ أَصَابُوا خَيْرًا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة وقال بن عَجْلَانَ دَوَامُ الْخَيْرِ وَقِيلَ الْجَنَّةُ وَقِيلَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُحْتَمَلَةٌ. (47)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»(48).

والشاهد من هذا الحديث النبوي هو قوله – صلى الله عليه وسلم- " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ " ،فالمبادرة بالأعمال لابد أن تكون وفق سنته وهديه – صلى الله عليه وسلم- واستعمل النبي – صلى الله عليه وسلم- لفظ (بَادِرُوا) أَيْ سَابِقُوا وَسَارِعُوا.

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "(49).

نعم أخي فإن المرء إذا كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ – صلى الله عليه وسلم- أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ التي أخبر بها النبي – صلى الله عليه وسلم -، وهذا لا يكون إلا بطاعة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء بسنته، ففي هذا الحديث ترغيب، وحث من رسول الله–صلى الله عليه وسلم- على الأخذ بسنته والاقتداء به.

وَفِي نهايةِ هَذا المطْلَبُ أذكرُ حديثاً مهماً في الحثُ على طاعةِ رَسُول اللهِ – صلى الله عليه وسلم-، وَأَنَّ طاعتَه سببٌ في دخُولِ الجنةِ، فَعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ».(50)

المطلب الخامس

أقوال الصحابة التي تحث على اتباع السنة والتمسك بها:

صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – هم خير القرون، أصحاب السبق الأول أكثر الناس تمسك وإقتداءً بسنة المصطفى – صلوات ربي وسلامه عليه -، وأسرع امتثالا، رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه، بل عندما يرون النبي - صلى الله عليه وسلم – فعل شيئاً فعلوا مباشرة كما حدث لهم في نزع خفافهم في الصلاة وإلقاء خاتم الذهب – وسيأتي مفصلاً فيما بعد في المبحث الثالث المطلب الأول - فضربوا أروع الأمثلة في سرعة الامتثال.



وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: "من كان مستناً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم –، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)) (51).

فإذا كان هذا حالهم كيف لا نسمع اقوالهم عن الحث عن سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فإليك أُخي بعض من أقوالهم، علَّها تشحذ الهمم للإقتداء بسنة المصطفى الحبيب –صلى الله عليه وسلم–.

فعن مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ –رضي الله عنه– يَقُولُ: «مَا قَلَّتِ الْآثَارِ فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَتْ فِيهِمُ الْأَهْوَاءُ ، وَإِذَا قَلَّتِ الْعُلَمَاءُ ظَهَرَ فِي النَّاسِ الْجَفَاءُ»(52). نعم إذا قلت الآثار في قوم أي تركوا سنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، إلا كثرت الأهواء وظهرت البدع.

وعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ –رضي الله عنه– قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ بَعْدَ السُّنَّةِ فِي ضَلَالَةٍ رَكِبَهَا حَسِبَهَا هُدًى ، وَلَا فِي هُدًى تَرَكَهُ حَسِبَهُ ضَلَالَةً ، قَدْ بُيِّنَتِ الْأُمُورُ ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ ، وَانْقَطَعَ الْعُذْرُ»(53).

وعَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ –رضي الله عنه– قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ ، يَقُولُ: «سَلِّمُوا لِلسُّنَّةَ وَلَا تُعَارِضُوهَا»(54).

وعَنْ أبي الدرداء – رضي الله عنه – أنه قال: " "كن عالماً أو متعلماً أو محباً، أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلك" قال: الحسن : هو المبتدع "(55).

وعَنْ عبدالله بن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: " مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ; إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَاتُوا سُنَّةً، حَتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتَ السُّنَنُ ". وَعَنْهُ أَيضاً أَنَّهُ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالِاسْتِفَاضَةِ وَالْأَثَرِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ "(56).

وعَنْ عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال:"اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة"(57).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ–رضي الله عنه– قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ: الْمَسْحُ حَسَنٌ ، وَمَا أَمْسَحُ ، أَوْ مَا تَطِيبُ نَفْسِي بِهِ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي نَفْسِكَ حَرَجٌ مِمَّا قَالَ ، وَتُسَلِّمَ تَسْلِيمًا "(58).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ –رضي الله عنه– قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ. وَذَكَرَ الرَّحْمَنَ؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُعَذِّبُهُ.» وَمَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ – وَذَكَرَهُ – يَعْنِي الرَّحْمَنَ – فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ – إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا ، فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا ، إِلَّا حَطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، وَإِنَّ



اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ، فَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ "(59).

المبحث الثالث: ثمار اتباع السنة.

المطلب الأول: أمثلة من حرص الصحابة على اتباع السنة والتمسك بها

حرص الصحابة على السنة، والتمسك بها أمر عجيب! فلقد ضربوا أروع الأمثلة في الامتثال، وسرعة الاقتداء بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعند معرفة بعض الأمثلة لهؤلاء السابقون المقربون أفضل القرون في تتبع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسرعة امتثالهم، فإنها تشحذ الهمم للإقتداء بهم، وسير على منهاجهم.

فهذه بعض من نماذج حرص الصحابة على الاقتداء بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم—

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ» فَنَبَذَهُ، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا» ، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ(60).

فما أجمل هذا الامتثال، فلم يسألوا الصحابة لماذا نبذته يا رسول الله، بل مباشرة نبذوا وطرحوا خواتمهم، ومثال آخر تتجلى فيه سرعة إقتداء الصحابة برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم في أعظم فرائض الإسلام وهم في صلاتهم فإليك هذا المثال.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ» ، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا - أَوْ قَالَ: أَذًى - " وَقَالَ: " إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا "(61).

يا لله ما أجمل هذا الامتثال، " إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ" فَأَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، مَا حَمَلَكُمْ، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ، اليس هذا سرعة امتثال، بلى وربي، بل حرصهم على السنة، فهم لم ينتظروا إلى انتهاء الصلاة ثم بعد ذلك يسألونه، لا وإنما بمجرد رؤية الرسول يفعل شيئاً فعلوه مباشرة.

وهذه بعض النماذج لبعض أفراد الصحابة في تتبع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والبحث عنها والعمل بها.



فعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: « إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ »[62].

وهذا المثال الذي يتجلى فيه ابن عباس – رضي الله عنهما – حيث لم يمنعه صغر سنه عن الحرص على سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلقد توفي النبي – صلى الله عليه وسلم – وابن عباس –رضي الله عنها – صغير السن فيقول: ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنها– «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قُلْتُ: لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ»، فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي»[63].

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ «إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ يَعْدُهُ، وَلَمْ يُقَصِّرْ دُونَهُ»[64].

المطلب الثاني: أمثلة من حرص التابعين على اتباع السنة والتمسك بها.

ومن أمثلة حرص التابعين على اتباع السنة والتمسك بها، هو حرصهم على تتبع الصحابة وأخذ سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منهم، فكانوا يحرصون على السنة أشد الحرص، ويتجلى ذلك في حفظهم وبحثهم عن أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري وغيرهم، فربما ساروا الأيام العديدة من أجل حديث واحد فقط، فهذا سعيد بن المسيب يقول: " إِنْ كُنْتَ لَأَسِيرُ ثَلَاثًا فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ "[65].

بل كان التابعين كما إنهم يأمرون بالسنة فكانوا ينهون عن مخالفتها، فعَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي رِيَاحٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُكَرِّرُ الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟» قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»[66].

وقد كان التابعين يسألون صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيما اشكل عليهم، فهذا طَاوُس يَقُولُ: قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْإِقْعَاءِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ، فَقَالَ: «هِيَ السُّنَّةُ» ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بَلْ هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[67].



بل كان للتابعين الأثر – بعد الله – الكبير في حفظ سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- والدفاع عنها، وتنقيحها من كذب الكاذبين.

المطلب الثالث: ثمار اتباع السنة

فثمرات اتباع السنة كثيرة نذكر بعض منها، فمنها:

فأولاً: باتباع السنة ينال شرف محبة الله، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومغفرة الذنوب.

فَقَوْلِهِ: تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[68]. وفي هذه الآية الكريمة دلالة على أنه من زعم محبة الله، فعليه باتباع رسوله –صلى الله عليه وسلم– والاقتداء به، والأخذ بسنته في المنشط والمكره، فهو الطريق لمحبة الله، بل ليست المحبة من العبد لله فقط، إنما المحبة من الله – عز وجل – لعبده المتبع لأثر رسوله.

ثانياً: محبة العباد لمتبع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – له.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ ".[69].

ثالثاً: وباتباع السنة هو السير على الصراط المستقيم.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[70]"[71].

رابعاً:باتباع السنة تحارب البدعة، والغلو في الدين.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ «الْقُطْ لِي حَصًى» فَلَقَطْتُ لَهُ سَبْعَ حَصَيَاتٍ، هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَجَعَلَ يَنْفُضُهُنَّ فِي كَفِّهِ وَيَقُولُ «أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، فَارْمُوا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[72].



وهذا الحديث فيه دلالة على اتباع السنة، وتركها غلو في الدين أو وقوع في بدعة.

خامساً: وباتباع السنة تكون وحدة الصف، وقوة المسلمين، وتركها اختلاف وفتراق وضعف.

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(73).

سادساً: وباتباع السنة يكون العبد مع الأنبياء، والصديقين، والشهداء يوم القيامة، ويفوز بجنة عرضها كعرض السماء والأرض.

فَقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(74).

وَقال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(75).

هذه بعض من ثمار اتباع السنة ذكرتها على عجل، وغيرها الكثير فمنها، يوفق العبد لكل خير ويحفظ من الشر وأهله، ومنها الحصول على أجر إحياء السنن، وأيضاً السعادة في الدارين.

المبحث الرابع: البدعة، وخطرها.

المطلب الأول: البدعة.

المسألة الأولى: معنى البدعة لغة.

البدعة: بدعت الشَّيْء إِذا أنشأته، أو أخترعه، أو استنبطه لا على مثال، وَتقول الْعَرَب: لست ببدع فِي كَذَا وَكَذَا أَي لست بِأول من أَصَابَهُ، والبِدْعَةُ: الحَدَثُ في الدين بعد الإِكْمال(76).

المسألة الثانية: معنى البدعة اصطلاحاً.

والبدعة هنا التي نتكلم عنها هي بدعة الضلالة، وهي البدعة المذمومة، ولا خلاف بين أهل العلم أن كل بدعة مخالفة لمقصود الشارع وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأنها محرمة،



ولقد عرفت البدعة اصطلاحاً بأنها : مَا أُحْدِثَ مِمَّا يُخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ أَثَرًا أَوْ إِجْمَاعًا، أو فِعْلُ مَا لَمْ يُعْهَدْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –(77).

وقال: شيخ الإسلام " الْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ هِيَ مَا لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ "(78).

المطلب الثاني: خطر البدعة في الدين.

خطرُ البدعةُ في الدينِ عظيم، فهي سبيل الشيطان، وهي معول الهدم فكم من بدعة هدمت سنة، وكم من بدعة فرقة جماعة، وكم من بدعة استحلت بها الدماء، فما يوجد من التصوف، والغلو والتطرف، والتشيع والرفض، إلا بسبب البدع.

وما أصاب الأمة الإسلامية من ذل وهوان إلا بانتشار البدع، وتركهم لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخطر البدعة يكون على الأمة ويكون على الفرد.

فمن خطر البدعة على الفرد هو عدم قبول العمل، فَعَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (79). بل إن البدعة سبب لدخول النار، والعذاب المهين قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خالِداً فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾(80)، وَقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ﴾(81).

وكذلك فأن المبتدع ضال بنص القرآن والسنة، وذلك أن ما جاء به النبي –صلى الله عليه وسلم– فهو الحق، وقد قال تعالى:﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ﴾(82)، هذا دليل القرآن، وَقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً ﴾(83)، ودليل السنة قوله: –صلى الله عليه وسلم–(كل بدعة ضلالة) (84).

وإن مضمون البدعة الطعن في الإسلام، فإن الذي يبتدع تتضمن بدعته أن الإسلام لم يكمل ، أنه كمل الإسلام بهذه البدعة، وقد قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً ﴾(85).

وخطر البدعة عظيم هذه بعض من خطرها، ويبقى الكثير لكني اكتفيت بهذه لضيق وقتي، وهذا آخر عنوان في بحثي والحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلام على خير المرسلين.

الخَاتِمَةُ، وَالتوصِيَاتُ.



وأخيرًا؛ فهذهِ خاتمةُ بحثي الذي طفت مع سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيه، وقلَّبْتُ صفحات الكتب، أجمع ما ذكره أهل العلم عن سنة الحبيب المصطفى – صلوات ربي وسلامه عليه -، واضع ذالك في صفحات يسيرة، ولا يعني أني في هذا البحث القصير أحطت بكل ما ورد عن السنة من أحاديث، وأثر، ولكن في بحثي هذا اقتصرت على ذكر مفهوم السنة، وبعض الآيات والأحاديث الواردة عن حجية السنة أو تحث عليها، وبعض من صور تمسك الصحابة والتابعين وحرصهم على اتباع السنة،ثم بعضٌ من ثمارِ اتباع السنة، ، وفي نهاية المطاف ذكرتُ مفهوم البدعة، وخطرها في الدين الحنيف.

وأوصي لمن أراد الاستفادة بكتب العلماء المتقدمين والمتأخرين التي عنيت بهذا الموضوع، وقد ذكرت بعض منها في مقدمة بحثي هذا، كما أوصي بنشر سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن طريق الخدمات الإلكترونية المتطورة مثل تويتر، وبرنامج الواتس آب، وغيرها مما يتداوله الناس، وفي خاتمة هذا البحث أذكر نفسي وغيري بقوله تَعَالَىٰ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾(1)، ومن هذه الآية الكريمة أذكر نفسي وإخواني بأن أعظم طريقة لنشر سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هو تطبيقاها على نفسه أولاً قبل الدعوة إليها.

وبعدُ فهذا جهد المقل، وبضاعته المزجاة، سائلا مولاي وخالقي أن يسدد قصدي، ويصلح أمري، ويجعلني ومن قرأ بحثي هذا من المتبعين لسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(1) anzr: abn fars, ahmd bn fars bn zkrya'. (1979), m'ejm mqayys allghh. thqyq: 'ebd alslam mhmd harwn. dar alfkr. j:3, s:61.

(2) anzr: abn hjr, ahmd bn 'ely bn hjr. (1379h), fth albary bshrh shyh albkhary. thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. byrwt: dar alm'erfh. j:17, s:123.

(3) anzr: albsry, mhmd bn 'ely albsry. (1403h), alm'etmd fy aswl alfqh. almhqq: khlyl almys. byrwt: dar alktb al'elmyh. j:1, s:4.

(4) anzr: aljsas, hmd bn 'ely abw bkr alrazy aljsas . (1994), alfswl fy alaswl. wzarh alawqaf alkwytyh. j:3, s:253.

(5) anzr: abn tymyh, shykh aleslam tqy aldyn abw al'ebas ahmd bn tymyh. (1995) mjmw'e alftawa. thqyq: 'ebd alrhmn bn mhmd bn qasm. mjm'e almlk fhd ltba'eh almshf alshryf, aalmdynh alnbwyh.j:5, s:111.

(6) quba':bdm alqaf, waslh asm b'er hnak 'erft alqryh bha why msakn bny 'emrw bn 'ewf mn alansar, fy mdynh rswl allh – sla allh 'elyh wslm- lmsjd qba' fda'el mnha slah alnby – sla allh 'elyh wslm- fyh 'en abn 'eumr, qal: «kan rsuwlu allh sla allhu 'elyh wslm yaty msjd quba'en rakbana wmashyana, fyusly fyh rk'etyn» rwah albkhary, mhmd bn esma'eyl. (1422h), bab etyan msjd qba' rakbaan wmashyaan,hdyth rqm (1193),(2/61), thqyq: mhmd



f'ead 'ebd albaqy. dar twq alnjah. wrwah mslm, mslm bn alhjaj. (1991), bab fdl msjd qba',hdyth rqm (1399),(2/1016), thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. byrwt: dar ehya' altrath al'erby . anzr: alhmwy, shhab aldyn yaqwt alhmwy. (1995), m'ejm albldan. byrwt: dar sadr. j:4, s:302.
(7) anzr: abn rjb, zyn aldyn 'ebdalrhmn alhnbly.(1996), fth albary shrh shyh albkhary. thqyq: mjmw'eh mn al'elma'. almdynh alnbwyh: mktbh alghrba' alathryh. j:3, s:428.
(8) anzr: alshatby, ebrahym bn mwsa alshatby. (1997), almwafqat. thqyq: abw 'ebydh mshhwr bn hsn. dar abn 'efan j:4, s:289.
(9) abn majh, mhmd bn yzyd alqzwyny. bab mn ahya snh qd amytt:hdyth rqm (209),(1/76), qal: alalbany shyh lghyrh. thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. dar ehya' alktb al'erbyh.
(10) swrh al 'emran alayh (132).
(11) swrh alhshr alayh (7).
(12) swrh al 'emran alayh (32).
(13) swrh alnsa' alayh (59).
(14) swrh alma'edh alayh (92).
(15) swrh altghabn alayh (12).
(16) swrh almjadlh alayh (13).
(17) swrh alanfal alayh (1).
(18) swrh alnwr alayh (54).
(19) swrh alanfal alayh (20).
(20) swrh mhmd alayh (33).
(21) swrh alanfal alayh (46).
(22) swrh alnwr alayh (51).
(23) swrh alnsa' alayh (69).
(24) swrh alnsa' alayh (80).
(25) swrh alanfal alayh (24).
(26) "hw shl bn 'ebd allh bn yuwnus bn 'eysa bn 'ebd allh bn rfy'e wknyth abuw muhmd ahd a'emh alqwm w'elma'ehm walmtklmyn fy 'euluwm alryadat walekhlas, twfy snh thlath wthmanyn wqyl snh thlath wts'eyn wma'etyn"anzr: alslmy, mhmd bn alhsyn bn mhmd. (1998), tbqat alswfyh. thqyq: mstfa 'ebd alqadr 'eta. byrwt: dar alktb al'elmyh. j:1, s:166.
(27) swrh alnwr (63).
(28) anzr: altwfy, slyman bn 'ebd alqwy bn alkrym altwfy. (1987), shrh mkhtsr alrwdh. thqyq: 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky
(29) byrwt: m'essh alrsalh. j:2, s:67.
(30) anzr: abn rshd, abw alwlyd mhmd bn ahmd bn rshd. (1994), aldrwry fy aswl alfqh aw mkhtsr almstsfa. thqyq: jmal aldyn al'elwy. byrwt: dar alghrb aleslamy. j:1, s:66.
(31) swrh alnsa' alayh (113).
(32) swrh albqrh alayh (269).
(33) anzr: albghwy, abw mhmd alhsyn bn ms'ewd albghwy. (1997), m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran. thqyq: alnmr, wdmyryh, walhrsh. almdynh alnbwyh: dar tybh. j:1, s:334.
(34) swrh alnjm, alayh (3-4).
(35) anzr: alshnqyty, mhmd alamyn bn mhmd almkhtar. (1995), adwa' albyan fy eydah alqran balqran. byrwt: dar alfkr. j:8, s:40.
(36) akhrjh abw dawd:bab fy lzwm alsnh: hdyth rqm (4604), msnd alemam ahmd : hdyth rqm (17174), thqyq:mhmd mhyy aldyn 'ebd alhmyd. byrwt: almktbh al'esr. qal:'enh alalbany shyh .
(37) albkhary, mhmd bn esma'eyl. (1422h), bab alaqtda' bsnn rswl allh, hdyth rqm (7288),(9/49), thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. dar twq alnjah. mslm, mslm bn alhjaj. (1991), bab frd alhj mrh fy al'emr: hdyth rqm (1337),(3/975), thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. byrwt: dar ehya' altrath al'erby .
(38) abw dawd, slyman bn alash'eth. bab fy lzwm alsnh:hdyth rqm (4607),(4/200), thqyq:mhmd mhyy aldyn 'ebd alhmyd. byrwt: almktbh al'esryh. majh: bab atba'e snh alkhlfa' alrashdyn:hdyth rqm (42),(1/15) qal: 'enh alalbany shyh .

(39) rwah albkhary: bab yqatl mn wra' alemam wytqa bh: hdyth rqm (2957),(4/50),wbab qwl allh t'eala w {aty'ewa allh waty'ewa alrswl wawly alamr mnkm} bhdyth rqm (7137) ,(9/61),rwah mslm:bab wjwb ta'eh alamra' fy ghyr m'esyh: wthrymha fy alm'esyh: bhdyth rqm(1835),(3/1466)

(40) swrh alahzab, alayh (21).

(41) anzr: alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd alqrtby. (1964), aljam'e lahkam alqran. thqyq : ahmd albrdwny webrahym atfysh. alqahrh: dar alktb almsryh. j:14, s:155.

(42) swrh alnsa', alayh (13-14).

(43) swrh alhdyd, alayh (21).

(44) swrh al 'emran, alayh (133).

(45) swrh al 'emran, alayh (31).

(46) sbq tkhryjh, alsfhh (7).

(47) rwah alemam mslm:bab bda aleslam ghryba wsy'ewd:hdyth rqm (145),(1/130).

(48) anzr: almnhaj shrh shyh mslm bn alhjaj: llemam alnwwy:bab bda aleslam ghrybana wsy'ewd:hdyth rqm (145),(2/ 176).

(49) rwah mslm: bab alhth 'ela almbadrh bala'emal:hdyth rqm (118),(1/110),altrmdy: bab maja' stkwn ftn kqt'e allyl almzlm:bhdyth rqm (2195),(4/487), msnd lemam ahmd:bhdyth rqm (8030),(13/400).

(50) rwah mslm: bab byan khsal mn atsf bhn wjd hlawh aleyman: hdyth rqm (43),(1/66), alnsa'ey: bab t'em aleyman: bhdyth rqm (4987),(8/94).

(51) rwah albkhary: bab alaqtda' bsnn rswl allh sla allh 'elyh wslm: hdyth rqm :(7280),(9/92).

(52) anzr: altbryzy, mhmd bn 'ebd allh alkhtyb al'emry. (1985), mshkah almsabyh. bab ala'etsam balktab walsnh: hdyth rqm, (193),(1/67), thqyq: mhmd nasr aldyn alalbany. byrwt: almktb aleslamy.

(53) w (53) anzr: alkhtyb albghdady, abw bkr ahmd bn 'ely bn thabt alkhtyb albghdady. (1421h), alfqyh walmtfqh. thqyq: 'eadl ywsf. als'ewdyh: dar abn aljwzy. j:1, s:383.

(54) alfqyh walmtfqh llkhtyb: albghdady: (1/385).

(55) anzr: abn 'ebd albr, wsf bn 'ebd allh bn 'ebd albr. (1994), jam'e byan al'elm wfdlh. thqyq: aby alashbal alzhyry. als'ewdyh: dar abn aljwzy. j:1, s:141.

(56) ala'etsam: llshatby: (1/110).

(57) anzr: abn nqth, 'ebyd allh bn mhmd bn mhmd bn nqth. (2005), alabanh alkbra. thqyq: mjmw'eh mn al'elma'. alryad: dar alrayh. j:1, s:327.

(58) alfqyh walmtfqh: llkhtyb albghdady: (1/379).

(59) anzr: allalka'ey , hbh allh bn alhsn bn mnswr allalka'ey. (2003), shrh aswl a'etqad ahl alsnh waljma'eh. thqyq: ahmd bn s'ed bn hmdan alghamdy. als'ewdyh: dar tybh. j:1, s:59 .

(60) rwah albkhary: bab alaqtda' baf'eal alnby sla allh 'elyh wslm: hdyth rqm (7298),(9/96), rwah mslm: bab trh khatm aldhb: hdyth rqm, (2091),(3/1655).

(61) rwah abw dawd: bab alslah fy aln'el: hdyth rqm (650),(1/175), msnd alemam ahmd: hdyth rqm (11877),(18/379), rwah aldarmy: bab alslah fy aln'elyn: hdyth rqm (1418),(2/867), qal alalbany shyh.

(62) rwah albkhary: bab ma dkr fy alhjr alaswd: hdyth rqm (1597),(2/149), rwah mslm: bab asthbab tqbyl alhjr alaswd fy altwaf: hdyth rqm (1270),(2/925).

(63) anzr: aldarmy, 'ebd allh bn 'ebd alrhmn aldarmy. (2000), msnd aldarmy. bab alrhlh fy tlb al'elm: wahtmal al'ena' fyh: hdyth rqm (590),(1/467), thqyq: hsyn slym asd aldarany. dar almghny.

(64) rwah abn majh: bab etba'e snh rswl allh sla allh 'elyh wslm: hdyth rqm (4) (1/4), qal: alalbany shyh.

(65) anzr: alramhrmzy, alhsn bn 'ebd alrhmn bn khlad alramhrmzy. (1404h), lmhdth alfasl byn alrawy walwa'ey. thqyq:mhmd 'ejaj alkhtyb

(66) byrwt: dar alfkr. j:1, s:223.

(67) alsn'eany, 'ebd alrzaq bn hmam. (1403h), bab alslah b'ed tlw'e alfjr:hdyth rqm (4755), (3/52), thqyq: hbyb alrhmn ala'ezmy. almjls al'elmy- alhnd.

(68) shyh mslm: bab jwaz aleq'ea' 'ela alqdmyn: hdyth rqm (536), (1/380).

(69) swrh al 'emran alayh, (31).

(70) shyh albkhary: bab almqh mn allh t'eala: hdyth rqm ,(6040) , (8/14).

(71) rwah abn majh: bab etba'e snh rswl allh sla allh 'elyh wslm: hdyth rqm, (11), (1/6), qal: alalbany shyh.

(72) swrh alan'eam, (15).
(73) rwah abn majh: bab qdr hsa alrmy: hdyth rqm, (3029), (2/1008), qal: alalbany shyh.
(74) swrh alanfal, alayh (46).
(75) swrh alnsa', alayh (69).
(76) swrh alnsa', alayh (13).
(77) anzr: alazdy, mhmd bn alhsn. (1987), jmhrh allghh. thqyq: rmzy mnyr b'elbky. byrwt: dar al'elm llmlayyn. j:1, s:89.
(78) anzr:'ez aldyn bn 'ebd alslam. (1991), qwa'ed alahkam fy msalh alanam. thqyq: th 'ebd alr'ewf s'ed. alqahrh: mktbh alklyat alazhryh. j:2, s:204.
(79) mjmw'e alftawa: labn tymyh: (4/107).
(80) rwah albkhary, bab eda astlh 'ela slh jwr falslh mrdwd, hdyth rqm (2697), (3/184) mslm, bab nqd alahkam albatlh, wrd mhdthat alamwr, hdyth rqm (1718) (3/1343).
(81) swrh alnsa', alayh (14).
(82) swrh aljn, alayh (23).
(83) swrh ywns, alayh (32).
(84) swrh alahzab, alayh (36).
(85) sbq tkhryjh sfhh (16).
(86) swrh alma'edh, alayh.(3)

References:

(1) alqran alkrym
(2) abn fars, ahmd bn fars bn zkrya'. (1979), m'ejm mqayys allghh. thqyq: 'ebd alslam mhmd harwn. dar alfkr.
(3) abn hjr, ahmd bn 'ely bn hjr. (1379h), fth albary bshrh shyh albkhary. thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. byrwt: dar alm'erfh.
(4) albsry, mhmd bn 'ely albsry. (1403h), alm'etmd fy aswl alfqh. almhqq: khlyl almys. byrwt: dar alktb al'elmyh.
(5) aljsas, hmd bn 'ely abw bkr alrazy aljsas . (1994), alfswl fy alaswl, wzarh alawqaf alkwytyh.
(6) abn tymyh, shykh aleslam tqy aldyn abw al'ebas ahmd bn tymyh. (1995) mjmw'e alftawa. thqyq: 'ebd alrhmn bn mhmd bn qasm. mjm'e almlk fhd ltba'eh almshf alshryf, almdynh alnbwyh
(7) alhmwy, shhab aldyn yaqwt alhmwy. (1995), m'ejm albldan. byrwt: dar sadr .
(8) abn rjb, zyn aldyn 'ebdalrhmn alhnbly. (1996), fth albary shrh shyh albkhary. thqyq: mjmw'eh mn al'elma'. almdynh alnbwyh: mktbh alghrba' alathryh .
(9) albkhary, mhmd bn esma'eyl. (1422h). shyh albkhary, thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. dar twq alnjah. t1.
(10) mslm, mslm bn alhjaj. (1991), shyh mslm, thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. byrwt: dar ehya' altrath al'erby
(11) alhmwy, shhab aldyn yaqwt alhmwy. (1995), m'ejm albldan. byrwt: dar sadr .
(12) abn rjb, zyn aldyn 'ebdalrhmn alhnbly.(1996), fth albary shrh shyh albkhary. thqyq: mjmw'eh mn al'elma'. almdynh alnbwyh: mktbh alghrba' alathryh.
(13) alshatby, ebrahym bn mwsa alshatby. (1997), almwafqat. thqyq: abw 'ebydh mshhwr bn hsn. dar abn 'efan
(14) abn majh, mhmd bn yzyd alqzwyny, snn abn majh, thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. dar ehya' alktb al'erbyh.

(15) alslmy, mhmd bn alhsyn bn mhmd. (1998), tbqat alswfyh. thqyq: mstfa 'ebd alqadr 'eta. byrwt: dar alktb al'elmyh .
(16) altwfy, slyman bn 'ebd alqwy bn alkrym altwfy.(1987), shrh mkhtsr alrwdh. thqyq: 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky. byrwt: m'essh alrsalh .
(17) abn rshd, abw alwlyd mhmd bn ahmd bn rshd. (1994), aldrwry fy aswl alfqh aw mkhtsr almstsfa. thqyq: jmal aldyn al'elwy. byrwt: dar alghrb aleslamy .
(18) albghwy, abw mhmd alhsyn bn ms'ewd albghwy. (1997), m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran. thqyq: alnmr, wdmyryh, walhrsh. almdynh alnbwyh: dar tybh .
(19) alshnqyty, mhmd alamyn bn mhmd almkhtar. (1995), adwa' albyan fy eydah alqran balqran. byrwt: dar alfkr .
(20) alqrtby, abw 'ebd allh mhmd bn ahmd alqrtby. (1964), aljam'e lahkam alqran. thqyq : ahmd albrdwny webrahym atfysh. alqahrh: dar alktb almsryh.
(21) alkhtyb albghdady, abw bkr ahmd bn 'ely bn thabt alkhtyb albghdady. (1421h), alfqyh walmtfqh. thqyq: 'eadl ywsf. als'ewdyh: dar abn aljwzy .
(22) abn 'ebd albr, wsf bn 'ebd allh bn 'ebd albr. (1994), jam'e byan al'elm wfdlh. thqyq: aby alashbal alzhyry. als'ewdyh: dar abn aljwzy.
(23) abn nqth, 'ebyd allh bn mhmd bn mhmd bn nqth. (2005), alabanh alkbra. thqyq: mjmw'eh mn al'elma'. alryad: dar alrayh .
(24) allalka'ey , hbh allh bn alhsn bn mnswr allalka'ey. (2003), shrh aswl a'etqad ahl alsnh waljma'eh. thqyq: ahmd bn s'ed bn hmdan alghamdy. als'ewdyh: dar tybh .
(25) alramhrmzy, alhsn bn 'ebd alrhmn bn khlad alramhrmzy. (1404h), lmhdth alfasl byn alrawy walwa'ey. thqyq:mhmd 'ejaj alkhtyb. byrwt: dar alfkr .
(26) alsn'eany, 'ebd alrzaq bn hmam. (1403h), msnf 'ebd alrzaq, bab alslah b'ed tlw'e alfjr:hdyth rqm (4755), (3/52), thqyq: hbyb alrhmn ala'ezmy. almjls al'elmy- alhnd.
(27) alazdy, mhmd bn alhsn. (1987), jmhrh allghh. thqyq: rmzy mnyr b'elbky. byrwt: dar al'elm llmlayyn .
(28) 'ez aldyn bn 'ebd alslam. (1991), qwa'ed alahkam fy msalh alanam. thqyq: th 'ebd alr'ewf s'ed. alqahrh: mktbh alklyat alazhryh.
(29) altbryzy, mhmd bn 'ebd allh alkhtyb al'emry. (1985), mshkah almsabyh, thqyq: mhmd nasr aldyn alalbany, byrwt: almktb aleslamy, t2.
(30) aldarmy, 'ebd allh bn 'ebd alrhmn aldarmy. (2000), msnd aldarmy, thqyq: hsyn slym asd aldarany, dar almghny, t1.



